المستوى الصرفي عند الحاج صالح وأندري مارتيني

The morphological level of AbderrahmaneHadj-Salah and Andri Martini

1ياسين محروق*

جامعة يحي فارس بالمدية(الجزائر) ،مخبر الدراسات المصطلحية والمعجمية.

mahroug.yassine@univ-medea.dz

2د.الشاذلي سعدودي

جامعة يحي فارس بالمدية (الجزائر) saadoudi2005@gmail.com

تاريخ الارسال2022/01/14 تاريخ القبول 2022/09/15 تاريخ النشر2022/09/23

ملخص:

في هذه الدراسة نناقش عالمين لسانين هما عبد الرحمان الحاج صالح وأندري مارتيني، يمثل الأول النموذج العربي في تحليل اللغة، ويمثل الثاني النموذج الأوروبي في تحليل اللغة ضمن البحث اللساني، يهدف هذا البحث إلى التعريف بالرجلين، ومحاولة كل منهما في وصف اللغة وتحديد مفهومها، وبيان مبادئ الدرس اللساني عند كل منهما، ومدى اتفاقهما واختلافهما، وذلك في المستوى الصرفي، فالبحث دراسة مقارنة لعالمين مختلفين في مجال واحد، وفق إشكالية هي: كيف كانت نظرة كل من الحاج صالح وأندري مارتيني للمستوى الصرفي للغة؟

الكلمات المتاحية: اللغة، المستوى الصرفي، الحاج صالح، أندري مارتيني، مبادئ الدرس اللساني.

Abstract:

In this study , we are discussing two linguistics scientists , They are Abderrahmane Hadj-Salah , and Andri martini The first presents the Arabian model in analyzing the language And the second presents the European model in the analysis of languages within linguistics researche. This research aims to introduce the two men and explain how each attempted to describe and define the concept of language, The principles of the linguistics lesson they have in their agreements and disagreements according to the morphological level. So , the research is a comparative study of tow scientists in the same field. According to a problem : How did Abderrahmane Hadj-Salah and Andri martini look to the language morphological level?

Keywords: language, morphological level, Hadj-Salah, Andri martini, principles of linguistics

* المؤلف المرسل

1.مقدمة:

تختلف الدراسة اللسانية من مدرسة لسانية إلى أخرى، بل من عالم لساني إلى آخر تبعا لخلفياتهم المعرفية من جهة واللغة المدروسة من جهة أخرى، فاللسانيات هي الدراسة العلمية للسان البشري باختيار أحد الألسن موضوعا لها مهما كان منهج الدراسة بعد أن كان وصفيا فقط عند ديسوسير.

وعبد الرحمان الحاج صالح صاحب نظرية تسمى النظرية الخليلية الحديثة في اللسانيات العربية، وأندري مارتيني صاحب نظرية تسمى النظرية الوظيفية، وهما أحد أقطاب اللسانيات الحديثة، اتفقا على دراسة اللغة كبنية واختلفا في منهجهما وتصورهما لهذه الدراسة للسان البشري، وعليه سنطرح في دراستنا هذه إشكالية جوهرها كيف تناول كل من عبد الرحمان الحاج صالح وأندري مارتيني المستوى الصرفي بالدراسة، فالبحث يهدف إلى:

- التعريف بالعالمين ومؤلفاتهما
- تحديد منطلقات كل منهما في وصف اللغة
- بيان رؤية كل منهما للوحدات الصرفية
- المقارنة بينهما ضمن نماذج لغوية

متبعين في ذلك المنهج الوصفي التحليلي، المناسب لتقرير ما قام به العالمان، ومنهج مقارن يبرز سمة كل منهما ضمن بالمستوى الصرفي، وفق المحاور الآتية:

أولا: المبادئ العامة للتحليل اللساني عند أندري مارتيني وعبد الرحمان الحاج صالح.

ثانيا: الصرف عند أندري مارتيني والحاج صالح

2.المبادئ العامة للتحليل اللساني عند أندري مارتيني وعبد الرحمان الحاج صالح:

1.2 . أندري مارتيني (1908–1999)

أندري مارتيني عالم لساني أوربي ولد في مقاطعة السافوا بفرنسا سنة 1908، عرف بتخصصه في اللغات الجرمانية فنال من خلال دراسته لها شهادة الدكتوراه، عُرف باتصاله بعدد كبير من اللسانيين الكبار في أوروبا وأمريكا على رأسهم فندريس (**Joseph Vendryes**) وأنطوان ميي (**Antoine Meillet**) وتروبتسكوي (**Nicolai trubetwkoy**)،كما اطلع على نشأة وتطور اللسانيات في أمريكا على يد سابير (**Edward Sapir**) وبلومفيد (**Bloomfield Leonard**) ، جلس على كرسي التدريس في كل من جامعات فرنسا الدنمارك والولايات المتحدة الأمريكية[1]، فكسب من خلال تجربته الكبيرة بين التدريس والتقاء اللسانين، قدرة مميزة على إعادة صياغة النظرية الوظيفية التي مكنت لها حلقة براغ بزعامة الثلاثي ماثيسيوس (**Vilem Mathesius**) وتروبتسكوي و رومن ياكبسون **Román Jakobson** بل كان متميزا عنهم حتى صار زعيمهم، فلا تذكر السانيات البنوية(الوظيفية) إلاّ بذكر أندري مارتيني، ولا يذكر التمفصل (التقطيع) المزدوج للغة إلاّ بذكر أندري مارتيني، ولا تذكر الجملة الدنيا والجملة الموسعة إلاّ ذكر معها أندري مارتيني، فما من نظرة قدّمتها مدرسة براغ للّغة إلاّ كان له منها نصيب، كل هذا حدث من خلال أعماله وأبحاثه المدونة ضمن كتبه أو أعمال حلقة براغ التي بلغت ما يربو عن مائتين وسبعين مؤلفا يتعلق العديد منها باللسانيات العامة واللسانيات الوصفية، والفونولوجيا الوظيفية، والفونولوجيا التاريخية[2]، ولعل أهمها:

- مبادئ في اللسانيات العامة وهو أهم كتبه الذي رُسم فيه مبادئ الاتجاه الوظيفي عند مارتيني.
- نطق الفرنسية المعاصرة.
- نظرة وظيفية للغة.
- اقتصاد التغيرات الصوتية.

إنه بحق صاحب نظرية عامة في وصف اللغة، هذه النظرية تعرف بالنظرية الوظيفية لأندري مارتيني، وصف فيها اللغة في مستوياتها المتنوعة بدءاً بالمستوى الصوتي وصولا إلى مستوى الجملة، فحدد ما يدخل في كل مستوى انطلاقا من مفهوم اللغة.

ينطلق أندري مارتيني في تحليله للّسان من تعريفه، حيث يصفه بأنّه:« أداة تبليغ يتم وفقها تحليل التجربة البشرية بكيفية مختلفة عند كل قوم»[3]،إنّ هذا التعريف يتحول من اللسان باعتباره نظاما من العلامات عند دي سوسير إلى أداة تؤدي مجموعة من الوظائف، فتكون اللغة نظاما من الوظائف،عددها اللساني رومان جاكبسون في ستة وظائف هي التعبيرية، والندائية، والمرجعية، والانتباهية، والشعرية، ووظيفة ما وراء اللغة، بينما جعلها أندري مارتيني في ثلاثة وظائف هي:

1- وظيفة تميزية: وهي الوظيفة التي تجعل العنصر اللغوي مقابل باقي العناصر في النظام فهي التي «تساهم في تعريف عنصر في نقطة ما من مدرج الكلام بالمقابل إلى كل العناصر الأخرى التي كان بالإمكان أن تكون في نفس النقطة لو كان الخطاب مختلفا»[4]، فهذه الوظيفة هي أهم الوظائف عند أندري مارتيني وعليها يقوم نظام اللغة وكذا مفهوم الاستبدال ففي كلمة "جمل"مثلا تمايز صوت الجيم عن صوت الميم وصوت اللام هو الذي يجعل كل منها عبارة عن فونيمات تأتي مرتبة ترتيبا معينا،واستبدال أحدها يؤدي إلى ظهور كلمة جديدة، فالأصوات الثلاثة "جيم، ميم، لام" تملك وظيفة تميزية.

2- وظيفة فاصة: وهي الوظيفة التي يتمكن من خلالها السامع من تقطيع مدرج الكلام فتمكّنه من الفصل بين مقاطع الكلام أو القول، فهي وظيفة مساعدة « تساهم في تيسير تحليل القول إلى وحدات متتالية بالنظر للسامع»[5]، ومثال ذلك النبر الذي يساهم في تحديد العناصر اللغوية وتمام المعنى خاصة في اللغات الهندوأوروبية.

3- وظيفة تعبيرية: وهي الوظيفة الدالة عند السامع على حال المتكلم دون ذكر ذلك، فهي وظيفة نفسية غير قابلة للتقطيع المزدوج، إضافية مساعدة في التقطيع، وخير مثال لذلك ما ذهب إليه ابن جني في العربية من مطل العرب للحرف عند الإنكار والتعجب والندبة والمطل هو مد الحرف فيقول في باب حرف اللين المجهول: «الإنكار مضاهٍ للندبة. وذلك أنّه موضع أريد فيه معنى الإنكار والتعجب فمطل الصوت به وجعل ذلك أمارة لتناكره؛ كما جاءت مدة الندبة إظهارًا للتفجع وإيذانًا بتناكر الخطب الفاجع، والحدث الواقع»[6]، فواضح من كلام ابن جني مطل الحروف اللينة دليل على حالة النفس لدى المتكلم من تعجب وإنكار وتفجع وهكذا كانت تفعل العرب.

إن هذا المفهوم وهذا التحديد لوظائف اللغة جعل أندري مارتيني يرى أنّ أي لغة كانت تقبل التقطيع إلى مستويين وهو ما يسمى بالتقطيع المزدوج أو التمفصل المزدوج حيث يقول: « كثيرا ما يقال أن اللغة البشرية ذات مفاصل ...

يليق بنا تدقيق هذا المفهوم المتعلق بمفاصل اللغة أو تقطيعها، وملاحظة أنّ هذا التقطيع يتجلى في مستويين مختلفين»[7].

فلو أخذنا مثلا الجملة:**مررت بزيد الكريم**. فالتقطيع لهذه الجملة ينتج مستويين:

أ– المستوى الأول هو مستوى المونيمات فالوحدات اللسانية "مر"، "زيد"، و "كريم"، و"التاء" ،و" الباء" و" أل "، والحركات الإعرابية كلها وحدات دالة تحمل وظيفة تمييزية للمعنى وهي ما تسمى عند أندري مارتيني **بالمونيم**(Monème).

ب– المستوى الثاني وهو مستوى أدنى ما يصل إليه التحليل اللساني ينتج مجموع **الفونيمات** المكونة للغة ما، مثل أصوات "الميم" و"الراء" مكرر في "مرّ"، وأصوات "الزاي، الياء" و"الدال" في زيد.

إنّ التقطيع المزدوج هو مما تتميز به جميع اللغات البشرية فهو «سمة مميزة للغة البشرية، فاللغات البشرية مؤسسة في الواقع، على تشفير من طبقتين وكل وحدة من الوحدات الناتجة عن التمفصل الأول تتمفصل بدورها إلى وحدات من نمط آخر»[8]

هذه النظرة الكلاسيكية للغة في تقطعيها إلى مستويين سرعان ما نقضتها نظريات تلتها بيّنت أنّ اللغة يمكن أن تذهب إلى أبعد من هذا التقطيع وهو ما سنثبته في ما يأتي عند عبد الرحمان الحاج صالح.

2.2 عبد الرحمان الحاج صالح (1928–2017)

عبد الرحمان الحاج صالح عالم لساني عربي من الجزائر ولد في مدينة وهران سنة 1928م، تخصص في دراسة اللغة العربية نال شهادة الدكتوراه بجامعة السوربون، تقلد كرسي التدريس بجامعة الرباط ثم بجامعة الجزائر، ربط مصيره بتطوير اللغة العربية في الجزائر والوطن العربي عموما، بل إرساء أصالة النحو العربي في دول العالم، من خلال ترأسه مجمع اللغة العربية بالجزائر، وعضويته للكثير من المجامع اللغوية ومراكز البحث في الوطن العربي، كان مولعا بفكر الخليل بن أحمد (175هـ) الرياضي، مهوسا بكتاب سيبويه(180هـ)، حتى إنّه صاحبه في دراسته قبل الخروج بنظريته المسماة النظرية الخليلية الحديثة أربعين سنة، وهو ماسمعناه منه في بعض محاضراته في الجامعات الجزائرية والتي حضرناها ونحن طلبة وهي تعد على أصابع اليد الواحدة، وقالها في كتبه أيضا :«إن الجهود التي بذلناها منذ أكثر من 40 سنة لفهم ما يقوله الخليل وأتباعه قد أدتنا إلى الحكم بأن أكثر ما أبدعه هؤلاء قد اختفى واستغلق فهمه على المحدثين»[9]، هذه المدة التي مكثها في الغوص في النحو العربي الأصيل والتي لم يمكثها حتى تلاميذ سيبويه معه، جعلته يقتنع أيمّا اقتناع أن الخليل بن أحمد وسيبويه ومن سار بهداهم رسموا منهجا علميا دقيقا، لما تشكله اللسانيات الحديثة، وإن كان لها الكثير من الفضل والإنجاز فيما وصل إليه التحليل اللساني في وقتنا الحاضر.

ضمّن عبد الرحمان الحاج صالح نظريته الخليلية، كتبه وأبحاثه وندواته الكثيرة التي أنشأها طيلة حياته ولعل أهمها ممّا دونه في آخر حياته واضعا فيه جهده وعلم سنينه الطوال ما يلي:

- بحوث ودراسات في علوم اللسان
- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية مكون من جزئين يحتوي عددا لابأس به من مقالاته المتنوعة.
- النظرية الخليلة الحديثة مفاهيمها الأساسية.

- سلسلة علوم اللسان عند العرب وهي زبدة نظريته الخليلية الحديثة وخلاصة نظرته حول اللسانيات العربية كما رآها الخليل وأصحابه وتتكون من :
  - ✓ السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة.
  - ✓ منطق العرب في علوم اللسان.
  - ✓ الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية.
  - ✓ البنى النحوية العربية.

هذا بالإضافة إلى العشرات من المقالات المنشورة هنا وهناك وكذا أهم مشروع سعى لبنائه في حياته وهو مشروع الذخيرة اللغوية الذي هو « بنك آلي من النصوص العربية القديمة وخاصة التراث الثقافي العربي والحديث مثل الإنتاج الفكري العربي المعاصر وأهم الإنتاج العلمي العالمي بالعربية وذلك على موقع من الانترنيت»[10].

ينطلق الحاج صالح في تحليل اللغة من مما وجده في كتاب سيبويه فهي مقتبسة من سيبويه والنحويين، ومع ذلك فقد كان للأستاذ الفضل الكبير في التنظير لهذه الفاهيم وتنظيمها وجعلها منطلقا لتحليل اللغة العربية بل يجعل مستقبل اللغات فيها إذ يقول: « أما اللسانيات العربية التي تنزع هذه النزعة فقد وصل البحث فيها الآن إلى مرحلة الصياغة الرياضية وحصر كل الاحتمالات الدلالية التي يحتملها المثال في جميع مستويات العربية سيكون لها مستقبل زاهر»[11]، ويقول أيضا :« إن التحليل العربي للكلمة العربية إلى مادة أصلية وصيغة أو (مثال) سيساعد المهندسين اللسانيين في وضع برمجيات لعلاج المفردات بالحاسوب»[12]، فواضح الأفق الذي أريد للنظرية الخليلية الحديثة أن تركبه، خاصة في مجال الحوسبة والرتابة والتي عي عماد الحاضر، وحبل المضي نحو مستقبل أفضل. توفي رحمه الله في 5 مارس 2017 بعاصمة الجزائر.

فعبد الرحمان الحاج صالح ومن خلال ما سبق يجعل اللغة مجموعة من المبادئ :

–اللغة وضع واستعمال: فللفظ وضع واستعمال كما للمعنى وضع واستعمال، وهذا التمييز حاسم في ضبط كلام العرب فيقول الحاج صالح «أهم ما تتصف به هذه النظرية –يقصد نظرية النحاة الأوائل– هو التمييز بين اللغة وبين كيفية استعمالها في الخطاب وهو تمييز حاسم وعميق، لأنّه يخص ماهية اللغة في حد ذاتها والدور الذي تقوم به كلغة من جهة وكيفية استعمال الناطقين لها وهو الكلام أو الخطاب من جهة أخرى»[13]، إنّ هذا التميز هو الأساس في اختلاف النظرة إلى اللغة عند الحاج صالح .

–السلامة اللغوية: هي سلامة اللفظ وسلامة المعنى ويحددها القياس والاستعمال، فالباب السادس في كتاب سيبويه والذي هو باب الاستقامة من الكلام والإحالة الذي يقول فيه: « فمنه مستقيم حسنٌ، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب»[14]، هو أحد أسس النظرية ومنطلق التحليل في كتاب سيبويه كله.

–الانفراد: وهو القابلية لانفصال العنصر اللغوي والابتداء به في الخطاب، فالانفراد هو أهم الأسس في تحديد العناصر اللغوية لدى سيبويه، فالخليليون ينطلقون من واقع الخطاب، فمشاهدة العنصر اللغوي وقابليته للانفصال عن باقي العناصر اللغوية وكذا ابتدائه في الكلام، فيتنج عن هذا المبدأ ما يسميه الخليليون بالتمكن فتكون العناصر اللغوية على ثلاثة أقسام:

- متمكن أمكن
- متمكن غير أمكن
- غير متمكن غير أمكن

فمنطلق التحليل عند العرب النحويين هو الانفصال والابتداء ثم مفهوم التمكن، كما يراه عبد الرحمان الحاج صالح[15].

– **اللغة كلها أصل وفرع**: فالعرب جعلت كل كلامها أصل وفرع فأمّا الأصل «هو ما يبنى عليه ولم ينبن على غيره، وهو ما يستقل بنفسه ولا يحتاج إلى علامة تميزه عن فروعه، والفرع هو الأصل مع زيادة أي مع شيء من التحويل»[16]، وعليه فيمكن كتابة العلاقة بين الأصل والفرع كالآتي: **الفرع = الأصل + تحويل**

–كل العناصر اللغوية في التركيب إما عاملة أو معمولة: أي كل العناصر اللغوية تتفاعل في علاقات بينها لتشكل للغة بنية تجعلها «داراً محكمة البناء عجيبة النظم والأقسام»[17]، فالعلاقات القائمة بين عناصر اللغة من أهم ما بنيت عليه النظرية الخليلية وهو مفهوم نفته البنيوية وأثبتته التوليدية التحويلية.

إن هذه المفاهيم اللغوية الأساسية في النظرية الخليلية جعلت منها نظرة مخالفة لنظرة اللسانيين وعلى رأسهم البنويين وهو ما سنتناوله فيما يأتي بدراستنا للمستوى الصرفي عند كل من أندري مارتيني وعبد الرحمان الحاج صالح .

3 الصرف عند أندري مارتيني والحاج صالح

علم الصرف هو الدراسة اللسانية لمستوى من مستويات اللغة وهو الكلمة أو الكلم، فهو ينظر في أبنية الكلم. يقول ماريو باي : «غالبا ما تتعرض الكلمات لتغيرات معينة في الصيغة تؤدي إلى تغير المعنى فالتغيرات الحادثة هنا داخل الكلمات نفسها الشكل موضوع علم الصرف (Morphology) ... موضوع الدراسة في علم الصرف هو دراسة السوابق واللواحق والتغيرات الداخلية التي تؤدي إلى تغير المعنى الأساسي للكلمة»[18].

ويعرفه عبده الراجحي بقوله: «العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية، وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعرابا ولا بناء»[19].

وهو يقترب من تعريف ابن الحاجب حين يقول: «علم بأصولٍ تُعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب»[20].

إذن فعلم الصرف هو الفرع من اللسانيات الذي يتخذ من الكلمة موضوعا لها فيحددها ويحدد تغيراتها ومعانيها.

إنّ مفهوم الكلمة كان مفهوما غامضا لدى اللسانيين الغربيين لدخولها في مجالات أخرى نفسية وفلسفية وكلامية، فصعب تثبيت حدودها وبقيت كذلك، فاتخذوا مقامها مفهوما آخر كالمورفيم عند بلومفيد؛ والمونيم عند أندري مارتيني؛ وفي اللسانيات العربية الكلم عند سيبويه وهو الذي تبناه عبد الرحمان الحاج صالح. فاللسانيات في المستوى الصرفي عند أندري مارتيني تبحث في المونيمات وعند الحاج صالح تبحث في الكلم.

1.3. المستوى الصرفي عند أندري مارتيني

قوام هذا المستوى عند مارتيني هو المونيم وهو: «أصغر وحدة ذات معنى وربما كان من الممكن أن يوصف بأنه سلسلة من الفونيمات ذات المعاني التي لا يمكن تقسيمها بدون تضييع المعنى أو تغييره»[21]، فالمونيم عند مارتيني أصغر وحدة لغوية يؤدي انشطارها إلى تفكك المعنى واختلاله أو زواله، إنّ المحدد للمونيم عند مارتيني هو الاستبدال من جهة والتركيب من جهة أخرى، فجملة "لبست قميصك" تجعل "الكاف" بديلا اختياريا للمتكلم للعديد من الأدلة اللغوية على محور استبدالي، أي قابلة للاستبدال مع كلمات أخرى هي مونيمات عند أندري مارتيني لأنّ تغيرها يعني تغير المعنى. فعنده « كل اختلاف في المعنى يطابقه بالضرورة اختلاف في المبنى في موضع ما من الخطاب»[22] . كما تجعلها تحتل موقعا ترتيبيا في محور تركيبي مع غيرها من العناصر اللغوية في مدرج الكلام ذلك على النحو التالي:

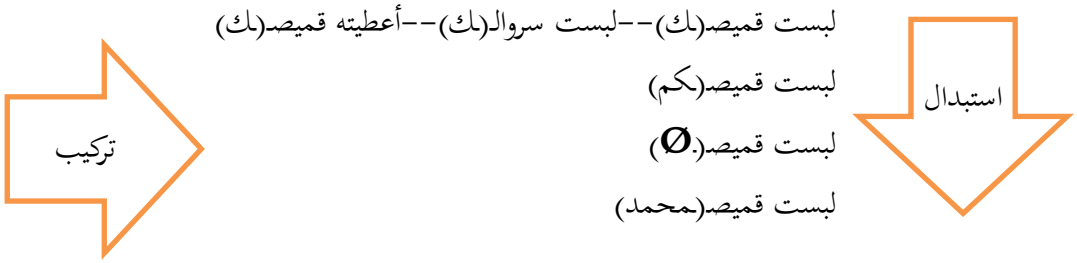

فال (ك) و (كم) و (Ø) و (محمد) كلها مونيمات قابلة للاستبدال وتغيرها يؤدي إلى تغير المعنى فهي مونيمات، وهي مكونات المستوى الصرفي عند أندري مارتيني، فـ« تحليل قول ما، لا يمكن تحديده إلاّ بمقارنة الأقوال المختلفة... كل وحدة تفترض اختيارا»[23].

وبالتالي فالوحدات اللسانية عند مارتيني خاضعة لاختيارات المتكلم المتاحة لديه من الرصيد اللغوي الجمعي باعتبار اللغة خاضعة للجماعة اللسانية فيقول: «وهذا ما يدل على أن المتكلم قد طرح عن قصد إلى حدّ ما كل الوحدات اللسانية المنافسة التي كان بإمكانها أن تظهر ولكنها ما كانت لتناسب في هذا المقام»[24].

هذا التحديد عند أندري مارتيني جعله يقسم المونيمات إلى فرعين كبيرين مونيم معجمي ومونيم نحوي:

مثال: ذهبت إلى الرجل الكريم

ذهب = عبر = مر = جاء .....(فعل)

رجل = فتى = زيد = عمر = رجل = قط..... (اسم)

كريم= لئيم= مسالم = سقيم....(صفة)

فهي قائمة مفتوحة بدائلها متعددة

غير محدودة تدخل في المعجم اللغوي للجماعة اللسانية.

أما الثانية فهي وحدات نحوية وقائمة مغلقة بدائلها محدودة وإن اختلفت الألسن:

ت= هـ =نا= ي =.....(ضمير)

إلى = في = مع =..(حرف جر)

ال = Ø .....(علامة التعريف والتنكير).

2.3. المستوى الصرفي عند عبد الرحمان الحاج صالح

على العكس من التحليل الغربي للألسن البشرية فإن التحليل عند الحاج صالح يذهب اتجاها مغايرا في المستوى الصرفي إذ ينبني على مستويين، مستوى الدوال ومستوى الكلم، هذا التمييز ناتج عن التمييز الحاسم الذي ذكرناه بين ما يرجع للفظ وما يرجع للمعنى.

فأما مستوى الدوال فهو القاعدة والمنطلق لبناء المستوى الصرفي المورفولوجي الذي يعرفه الغرب فهو حسب تصنيف الحاج صالح أبنية للمستوى الأكبر مستوى الكلم، وأبنية الكلم ليست جذوعا وسوابق ولواحق وما يدخل فيها وإنما هي : « المجموع المتكون من الزيادة والحروف الأصلية مع حركاتها وسكناتها، كل في موضعه »[25]، فجعل هذا المستوى ستة دوال هي كالتالي:

– المادة الأصلية: فالمثال "ذهبت إلى زيد الكريم" نجد لـ "ذهب" مادة أصلية هي (ض. ر . ب) مدونة معانيها الوضعية في المعاجم على نحو معجم العين للخليل، نجدها في "باب الضاد والراء والباء وفيها ض ر ب، ر ض ب، ب ر ض، ر ب ض، ض ب ر مستعملات" وعلى نحو مقاييس اللغة لابن فارس التي نجدها في " بَابِ الضَّادِ وَالرَّاءِ وَمَا يَثْلُثُهُمَا" ، وللخليل طريقة رياضية هي عجيبة في زمانه في حصر كلام العرب، وتدوين المستعمل منها والمهمل.

–الأبنية: وهي أوزان الكلم وأمثلته بعبارة حديثة هي القوالب التي تصب فيها المادة الأصلية، ونتجت عن عملية تجريدية كبيرة، لما سمع من العرب واختيرت لها أحرف ثابتة هي الفاء والعين واللام، فهذه الأمثلة ناتجة عن عمليتين رياضيتين هما تكافؤ الفئات وترتيبها فمثال " ضرب " ناتج عن قياس لنظائره على النحو التالي:

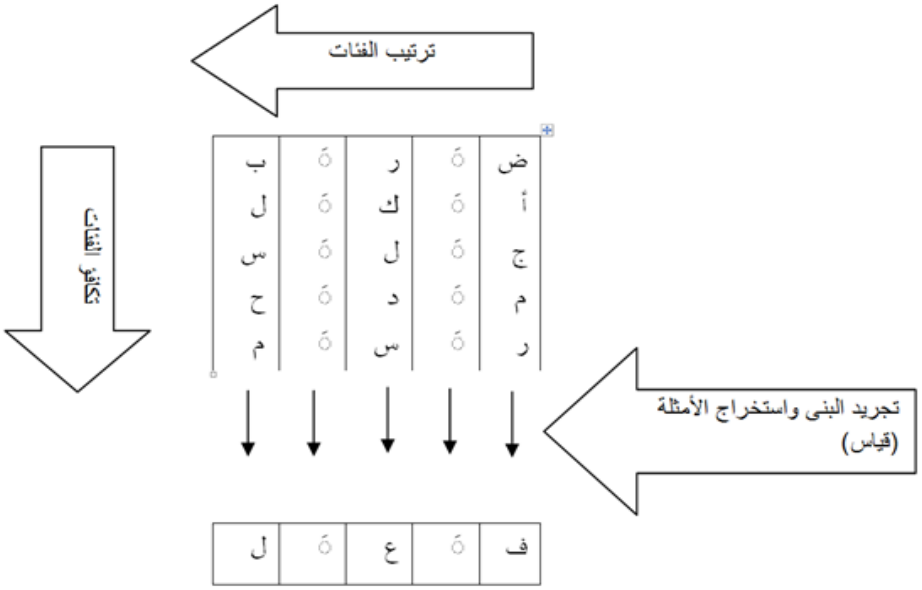

مثال ضرب (فعل ماض)

إن عمل المتكلم والمستمع حسب النظرية الخليلية الحديثة هو تلك العمليات الذهنية التي يجريها على الكلام فيحلله ويركبه وفق مجاري كلام العرب، أي القياس على الحد، فالحد أو مثال الكلمة هو: متغيرات وثوابت، فأمّا المتغيرات فهي الحروف الأصول وأمّا الثوابت فهي الحركات والسكنات والزوائد[26]، وهو فرق واضح بين التحليل البنوي عند البنويين

ومنهم اندري مارتيني وبين علمائنا الأوائل ممن شافهوا العرب ورسموا في أذهانهم أمثلة تجسدت في مختلف المستويات معتمدة على أهم مفهوم وضعه عبد الرحمان الحاج صالح، وهو مفهوم الموضع، وما ينجر عنه من مفاهيم لا تزال غائبة عن اللسانيات الحديثة إلى يومنا هذا .

-حروف المعاني: هي دوال ثابتة لا متغير فيها، فهي:« كلمة محسوسة بنيت بناء لازما وظيفتها تخصيص دلالة الأسماء والأفعال»[27]، وتعرف بأنها « كلمة تدل على معنى، في غيرها، فقط»[28]، وهي التي جعلها سيبويه نظيرة للاسم والفعل في باب "علم الكَلِمُ من العربية": «فالكَلِم: اسمٌ، وفِعْلٌ، وحَرْفٌ جاء لمعنّى ليس باسم ولا فعل»[29].

-الضمائر: وهي أيضا دوال ثابتة لا متغير فيها الفارق بينها وبين حروف المعاني في كونها «وضعت لمتكلم أو مخاطب أو غائب تقدم ذكره لفظا أو معنى أو حكما»[30] فهي الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وهي مبنية وهو ما يقول عنه سيبويه «وهو اسمٌ مُبْهَمٌ يقع على كل شيء»[31]، وقوله: «وذلك قولك: له كذا وكذا درهما، وهو مبهمٌ في الأشياء بمنزلة كم»[32]، ويقول: «فكذلك مثلُه هو مبهَم يقع على أنواع»[33]، ويقول: «فإن ذا وصفٌ لأي كما كان الألف واللام وصفا لأنه مبهَم مثله»[34]،وغيرها مما يقع في معناه.

-العلامة العدمية: وهو ترك العلامة عند النحاة الأوليين وهو «ما يدل على معنى بعدم ثبوته في اللفظ ومقابلته لثبوت غيره»[35]، هذه العلامة باتت منتشرة في اللسانيات الحديثة، وتبنتها اللسانيات الحاسوبية خاصة مع دراسات تشومسكي وإدخاله مفهوم التحويل للسانيات كالحذف والتقديم.

إن هذه النظرة التي كانت عند النحاة ليست وحدها المستوى الصرفي بالمعنى الحديث عند عبد الرحمان الحاج صالح حتى وإن فصل بين المستويين وجعل الأول وهو مستوى الدوال منطلقا لبناء مستوى الكلم.

مستوى الكلم هو المستوى الرابع من مستويات التحليل اللساني في النظرية الخليلية ويقع بين مستويين تتميز به النظرية الخليلية عن باقي النظريات اللسانية وهما مستوى الدوال المذكور آنفا ومستوى اللفظات الذي هو منطلق التحليل اللساني ففيه يقف المتكلم فيحسن سكوته ويتم مجموع أصواته وتحصل الفائدة، إنّ مستوى الكلم هو ما بدأ به سيبويه كتابه فيقول: «هذا باب علم الكَلِمُ من العربية فالكَلِم: اسمٌ، وفِعْلٌ، وحَرْفٌ جاء لمعنّى ليس باسم ولا فعل»، فيخالف بذلك التقسيم الثماني للكلم عند أرسطو.

ثم راح يشرحها قسما قسما، فمثّل للاسم دون تحديد مفهومه برجلٌ، وفرسٌ، وحائط، وفي هذا التمثيل إشارة إلى أقسامه (للعاقل، لغير العاقل ، للجماد)، بينما عرف الفعل بأنّه «أمثلة أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيتْ لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع»[36]، وقبل ذلك نبّه على الحرف بأنّه "ماجاء لمعنى ليس باسم ولافعل "، ثمّ جعل الفعل مرتبطا بحدث لا بزمن كما يفعل المتأخرون والمحدثون، عند تعريفهم له حين يجعلونه مرتبطا بزمن، فهو يجعل الفعل« يدل دائما على حدث حدثَ أو هو بصدد الحدوث الآن أو سيحدث مستقبلا إيجابا وسلبا، واجبا وغير واجب»[37].

وأما حروف المعاني فهي (ما جاء لمعنّى وليس باسم ولا فعلٍ) وهي للمعاني النحوية لا المعاني المرتبطة لاسم والفعل فهي نظائر للاسم والفعل وبمنزلتها كما يقول سيبويه.

وكما للكلم مفاهيم تتعلق بها فلها تحديدات صورية وهي تحديدات للاسم والفعل من الجانب الشكلي المحدد فيها درجة التمكن الذي تحدثنا عليه سابقا فيكون الكلم على نحو:

-الاسم هو ما تمكن من جذب بعض العناصر له كزوائد، أي ما يحتمل الزيادة يمينا وشمالا لعلامات محددة وهي: "ال" التعريف وحرف الجر والحركة الإعرابية والتنوين والصفة والإضافة.

-الفعل هو ما يتمكن من جذب عناصر تخصه وتحدده فتكون زوائد له، أي ما يحتمل الزيادة يمينا وشمالا لعلامات هي: السين وسوف وقد ولقد وما ولن ولم والضمير المتصل ونون النسوة وتاء التأنيث وحركة الإعراب.

-حرف المعنى : وهو العنصر السلبي الذي لا يتمكن من جذب أي عنصر فهو لا يحتمل أي علامات فعلامته هي الخلو من الزوائد.

خاتمة

مما سبق نجد أن:

- منطلقات التحليل عند أندري مارتيني وعبد الرحمان الحاج صالح هي أساس التباين في تحليل المستوى الصرفي بالمعنى الحديث للسانيات، بين التحليل الخليلي والتحليل البنوي الوظيفي.
- منطلق التحليل عند أندري مارتيني هو التقطيع والاستبدال لمدرج الكلام، أما منطلق التحليل في النظرية الخليلية الحديثة هو الحد بين ما يرجع للوضع وما يرجع للاستعمال.
- ينتج في التحليل عند أندري مارتيني ما يعرف بالمونيمات، التي هي أصغر وحدة لغوية دالة لا تقبل التجزئة وإلاّ ذهب المعنى، أما عند الحاج صالح فالمستوى مستويان: أولهما مستوى الدوال الذي يتكون من ستة دوال هي أمثلة للكلم ، الذي هو المستوى الأعلى أو السطحي الذي يحدد بحدين: حد مفهومي مبني على المعنى يضم الاسم كمفهوم والفعل كحدث وحرف المعنى للمعاني النحوية كقسيم للاسم والفعل، وحد صوري متعلق بما يُزاد على النواة أي إمكانية الزيادة عليه ومجموع العناصر التي ندخل عليه وهو مفهوم التمكن.
- التحليل عند أندري مارتيني هو تحليل خطي على مدرج الكلام أما التحليل في النظرية الخليلية فهو تحليل عمودي.

5- الهوامش:

[1]-ينظر أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط2، 2005م، ص 152

[2]- المرجع نفسه، ص 152-153

[3]- أندري مارتيني ، مبادئ في اللسانيات العامة، ترجمة سعيدي زبير، دار الآفاق، الجزائر، 1999، ص24

[4]- المرجع نفسه، ص 59

[5]- المرجع نفسه ، ص 59

[6]-أبو الفتح عثمان بن جني،الخصائص ،تحقيق عبد الحميد هنداوي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ط4 ،2010، ج3، ص 157

[7]- أندري مارتيني ، مبادئ في اللسانيات العامة، المرجع السابق، ص18

[8]-بافو ماري آن، جورج إليا سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ترجمة محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت،ط1، 2012 ، ص 223

[9]-عبدالرحمن الحاج صالح،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2012،ج2، ص 53

[10]– المرجع نفسه، ج2، ص 153
[11]– المرجع نفسه، ج2 ، ص 54
[12]– المرجع نفسه ، ج2، ص 55
[13]– عبد الرحمن الحاج صالح،الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012، ص 8
[14]– الكتاب، ج1، ص25
[15]– عبد الرحمن الحاج صالح،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 20
[16]–المرجع نفسه، ج1، ص 217
[17]– أبو القاسم الزجاجي،الإيضاح في علل النحو،تحقيق مازن البارك، دار النفائس، بيروت، ط5، 1986، ص 66
[18]– ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1998، ص 52-53
[19]– عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، 1973، ص7
[20]– ابن الحاجب المالكي، متن الشافية، كتاب مجموع مهمات المتون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994، ص317
[21]– مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، الدار الثقافية، القاهرة، ط1، 1998، ص 8
[22]– أندري مارتيني ، مبادئ في اللسانيات العامة، المرجع السابق، ص 37
[23]– المرجع نفسه،ص 28
[24]– المرجع نفسه، ص 29
[25]– عبدالرحمن الحاج صالح،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المرجع السابق، ج1، ص90
[26]– المرجع نفسه ، ج1، ص 319
[27]– عبدالرحمن الحاج صالح،بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص 191
[28]– أبو محمد بن قاسم المرادي، الجاني الداني في حروف المعاني ، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية بيروت . ط1، 1992، ص 20.
[29]– سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ج1، ص 12
[30]– ابن الحاجب المالكي، الكافية في علم النحو، تحقيق صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010، ص 32
[31]–سيبويه،الكتاب، المرجع السابق، ج1، ص 125
[32]– المرجع نفسه، ج2، ص 170
[33]– المرجع نفسه، ج2، ص 172
[34]– المرجع نفسه، ج2، ص 193
[35]– عبدالرحمن الحاج صالح،بحوث ودراسات في علوم اللسان، المرجع السابق، ص 191.
[36]– سيبويه،الكتاب، المرجع السابق، ج1، ص12
[37]– عبدالرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص 65

6. قائمة المراجع

- أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط2، 2005م.
- أندري مارتيني ، مبادئ في اللسانيات العامة، ترجمة سعيدي زبير، دار الآفاق، الجزائر، 1999.
- بافو ماري آن، جورج إليا سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ترجمة محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت،ط1، 2012.
- ابن الحاجب المالكي، متن الشافية، كتاب مجموع مهمات المتون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994.
- ابن الحاجب المالكي، الكافية في علم النحو، تحقيق صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010.
- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988

- عبدالرحمن الحاج صالح،بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012.
- عبدالرحمن الحاج صالح،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2012.
- عبد الرحمن الحاج صالح،الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، 2012.
- عبدالرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012.
- عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، 1973.
- أبو الفتح عثمان بن جني،الخصائص ،تحقيق عبد الحميد هنداوي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ط4 ،2010.
- أبو القاسم الزجاجي،الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن البارك، دار النفائس، بيروت، ط5، 1986.
- ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1998.
- مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، الدار الثقافية، القاهرة، ط1، 1998.
- أبو محمد بن قاسم المرادي، الجاني الداني في حروف المعاني ، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية بيروت . ط1، 1992.